المملكة العربية السعودية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

وزارة التعليم – كلية الدعوة وأصول الدين

المذكرة الشاملة في مقرر (الفرق ٢)

رمز المقرر: (فرق ٣٣٣١)

❁ ❁ ❁

الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي ١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

(المستوى الرابع)

ملاحظة مهمة:

- هذه المذكرة أو التلخيص لا تغني عن المرجع الأساسي للمادة

إعداد وتنسيق: عبد الرحمن بن إبراهيم صويلح

(١) تعريف علم الكلام، والفرق بينه وبين الفلسفة

س١: عرف بعلم الكلام.

– هو علمٌ يُقتدر معه على إثبات العقائد الدينية، بإيراد الحجج ودفع الشبه.

س٢: ما المرجع العقدي في علم الكلام؟

– علم الكلام وإن عُرِّف بأنه علم يقتدر معه على إثبات العقائد إلاَّ أن ذلك ليس مرجعه ومصدره الكتاب والسنة، وإنما المرجع عندهم في إثبات العقائد: هو العقل القائم على الأصول الفلسفية الفاسدة.

س٣: على ما يعتمد علم الكلام؟

– على النظر العقلي في أمر العقائد الدينية.

س٤: لماذا ينكر أهل الكلام أخبار الآحاد والدلائل المتواترة؟

– لأن أخبار الآحاد لا تفيد العلم، والذي ثبت بالتواتر لا تفيد اليقين.

س٥: بما عرَّف علماء أهل السنة علم الكلام؟

– هو ما أحدثه المتكلمون في أصول الدين من إثبات العقائد بالطرق التي ابتكروها، وأعرضوا بها عما جاء الكتاب والسنة به.

س٦: من خلال ما سبق، أعط تعريفاً نهائياً لعلم الكلام؟

– هو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الكلامية بالأدلة العقلية المصادمة للنصوص الصحيحة والعقول السليمة الصريحة.

س٧: ما هو اختصاص علم الكلام؟

– هو علم مختص بإثبات عقائد الجهمية، والمعتزلة، والأشعرية، والماتريدية، ومن لفَّ لفَّهم وسار في دربهم.

س٨: بين موقف أهل السنة تجاه عقيدة أهل الكلام.

– عقيدة أهل السنة مخالفة ومباينة لعقائد المتكلمين، فهي قائمة على النصوص الصحيحة، وموافقة للفطر والعقول السليمة.

س٩: ما الفرق بين علم الكلام والفلسفة؟

- **من حيث الموضوع:**

علم الكلام	الفلسفة
هو إثبات العقائد الكلامية بالأدلة العقلية المحدثة والرد على من خالفها، فالمتكلم لديه عقائد مُسَلَّمة يثبتها ويبرهن عليها بالعقل.	هي البحث عن حقائق الأشياء كلها ولهذا عرفت بأنها: الوقوف على حقائق الأشياء كلها على قدر ما يمكن الإنسان أن يقف عليه.
خاص بعقائد كلامية معينة يدور الجدل حولها.	تبحث عن الحقيقة على وجه العموم

- **من حيث المنهج:**

علم الكلام	الفلسفة
يبدأ من مسلمات عقائدية يؤمن بصحتها ويلتمس الطرق الكلامية التي تؤدي إلى إثباتها	نجد الفيلسوف لا يسلم بشيء من البداية فهو يبدأ من الصفر، يبدأ من قواعد المنطق الأساسية والمقدمات البديهية ويتدرج إلى النتائج مستخدما منهجاً عقلياً صرفاً.
وتوضيح ذلك يتبين بالمثال الآتي: (الإيمان بوجود الله)	
أمر مُسَلَّم به عند المتكلمين، فهم يحاولون إقامة الأدلة على وجوده للدفاع عن عقائدهم ومواجهة خصومهم	ليس لديهم موقف مسبق تجاه هذه القضية ولا يسلم بأي شيء عند البداية ويحاول البرهنة على وجود الله، فهو قبل إقامة الدليل على وجوده لم يكن يسلم بهذا الوجود أصلاً.

س١٠: ما سبب اختلاط علم الكلام بالفلسفة؟

– أنه لما نقلت الفلسفة إلى العربية وخاض فيها المشتغلون بها حاولوا الرد على الفلاسفة فيما خالفوا فيه الشريعة، فخلطوا بالكلام كثيراً من الفلسفة؛ ليتحققوا مقاصدها فيتمكنوا من إبطالها.

❁ ❁ ❁

(٢) لماذا سُمي بعلم الكلام؟

س١: عدد أسباب تسمية علم الكلام بهذا الاسم.

١- أن عنوان مباحثه كان قولهم: الكلام في كذا وكذا.

٢- إن مسألة الكلام كانت أشهر مباحثه وأكثرها نزاعاً وجدالاً حتى إن بعض المتغلبة قتل كثيراً من أهل الحق لعدم قولهم بخلق القرآن.

٣- لأنه يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات وإلزام الخصم كالمنطق للفلسفة.

٤- لأنه أول ما يجب من العلوم التي إنما تعلم وتتعلم بالكلام.

٥- لابتنائه على الأدلة القطعية المؤيد أكثرها بالأدلة السمعية أشد العلوم تأثيراً في القلب وتغلغلاً فيه مسمى بالكلام المشتق من الكلم وهو الجرح.

٦- وباعتبار ثاني: لأن أظهر مسألة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسألة الكلام.

س٢: متى كان أول استعمال لمصطلح (علم الكلام)؟

- أن هذا المصطلح استعمله السلف والأئمة قبل وقوع محنة خلق القرآن وقبل شدة الصراع واحتدام العراك في مسألة كلام الله أهو مخلوق أم غير مخلوق، الذي كان على أشده في زمن المأمون ثم تولى كبر هذه الفتنة بعده المعتصم ثم الواثق، واستعمال هذا المصطلح كان قبل كل ذلك.

س٣: متى سُمي أهل الكلام بهذا الاسم؟

- سموا بهذا الاسم قبل تنازعهم في مسألة الكلام، وأنهم كانوا يقولون عن واصل بن عطاء: إنه متكلم، ويصفونه بالكلام، ولم يكن الناس قد اختلفوا في مسألة كلام الله تعالى.

س٤: ما وجه استعمال السلف لمصطلح أهل الكلام؟

- إن استعمال السلف والأئمة له كان على وجه الذم والقدح.

س٥: لماذا سُمي علم الكلام بهذا الاسم؟

- لكونه كلاماً لا يفيد ولا ينفع، بل يضر ويفسد، ويشكك ويزعزع.

س٦: ما هي حقيقة علم الكلام؟

– حقيقته أنه مشتق من الكلم؛ أي: الجرح، وهو جرح للقلب وإفساد له وإمراض لقلوب المؤمنين.

س٧: أعط نماذج من أقوال علماء أهل الكلام الذين اعترفوا بأنه علم باطل وفاسد.

- يقول أبو المعالي الجويني: (يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي إلى ما بلغ ما اشتغلت به).
- ويقول أيضاً: (لقد خضت البحر الخضم، وتركت أهل الإسلام وعلومهم، وخضت في الذي نهوني عنه، والآن إن لم يتداركني ربي برحمة منه فالويل لفلان، وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي) أو قال: (على عقيدة عجائز نيسابور).
- يقول الغزالي: (أكثر الناس شكاً عند الموت أصحاب الكلام).
- قال شمس الدين الخسروشاهي – أجل تلامذة فخر الرازي – لبعض الفضلاء: ما تعتقد؟ قال: ما يعتقده المسلمون، فقال: وأنت منشرح الصدر لذلك مستيقن به؟ فقال: نعم، فقال: أشكر الله على هذه النعمة، لكني والله ما أدري ما أعتقد، والله ما أدري ما أعتقد، والله ما أدري ما أعتقد، وبكى حتى أخضل لحيته).

➢ **الحاصل:** أن علم الكلام ذمَّه أهل السلف وحذروا منه ومن أهله، وألف أهلم العلم في بيان فساده وخطره، واعترف الغارقون فيه بعواقبه الوخيمة على العقيدة والإيمان.

❁ ❁ ❁

(٣) نشأة علم الكلام

س١: ما هو أول ظهور وبداية لعلم الكلام؟

– في مطلع القرن الثاني ظهر الجعد بن صفوان وهو أول من قال إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما، ثم تبعه تلميذه الجهم بن درهم الذي أسس مذهب الجهمية وهو الذي نشر هذا المذهب وأذاعه.

س٢: أين تلقى الجعد مذهبه؟

– عن رجل يُقال له أبان بن سمعان، وأخذه أبان عن طالوت، وأخذه طالوت عن خاله لبيد بن الأعصم اليهودي.

س٣: متى ظهرت المعتزلة؟

– في مطلع القرن الثاني ظهرت على يد واصل بن عطاء، وكانت بدعته في حكم مرتكب الكبيرة وأنه في منزلة بين المنزلتين، وانضم إليه قرينة عمرو بن عبيد، وأظهر بدعتهما في المنزلة بين المنزلتين وضما إليها دعوة الناس إلى قول القدرية.

س٤: ما موقف المعتزلة تجاه العقل؟

– قدسوه وبلغت شأواً عظيماً حتى قدموه على النصوص، وردوا الأحاديث التي تخالف عقائدهم.

س٥: ما هو الأثر الكبير في نشأة علم الكلام؟

– ترجمة كتب اليونان، وبلغت الترجمة أوجها في عهد الخليفة العباسي المأمون، فقام بتعريب كتب الفلسفة والمنطق.

س٦: كيف تطور علم الكلام؟

– تبلور علم الكلام على أيدي شيوخ المعتزلة بعد مطالعتهم كتب فلاسفة اليونان لما ترجمها المأمون، وتلقف هذا العلم عن المعتزلة أبو الحسن الأشعري متأثراً بشيخه أبي علي الجبائي.

س٧: من الذي تلقف علم الكلام عن المعتزلة؟

– أبو الحسن الأشعري، الذي كان متأثراً بشيخه أبي علي الجبائي.

س٨: بين مراحل مذهب أبو الحسن الأشعري:

١– تأثر في البداية بعقيدة المعتزلة بسبب عيشه مع أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة والفرقة الجبائي، وهو زوج أمه.

٢– ثم لما كره الاعتزال تاب إلى الله، فأخذ يرد على المعتزلة ويهتك عوارهم، واعتنق مذهب الكلابية.

س٩: ما هي الفرقة الكلابية؟

– مؤسسها عبد الله بن سعيد الكلابي، وهي فرقة كلامية، وكان ابن كلاب يرد على الجهمية والمعتزلة، وصنف التصانيف في الرد عليهم، وهو أقرب إلى الحق وإلى السلف من الجهمية والمعتزلة، ويعد من متكلمة الصفات، الذي يثبتون بعض الصفات، وهم وإن كانوا قد ردوا على المعتزلة إلا أنهم وافقوهم في بعض أصولهم وأقوالهم، فقالوا: بأن ما قامت به الحوادث فهو حادث، وبنوا على ذلك نفي الصفات الاختيارية.

س١٠: ما أثر امتزاج علم الكلام بالفلسفة؟

– كان أثره أن بلغ الأمر مداه في إنتاج الرازي، والآمدي، والإيجي من الأشاعرة، والطوسي والحلي من الشيعة الجعفرية الاثني عشرية، ولولا إيراد المتكلمين لبعض النصوص لما تميزت مادة الكلام عن الفلسفة.

س١١: ما الذي أدى انتقاد علماء أهل السنة لعلم الكلام؟

– أدى إلى تراجع هذا العلم وزهد الناس فيه، والرجوع إلى الكتاب والسنة.

(٤) ذم السلف لعلم الكلام

س١: عدد أبرز العلماء الذين ذموا وتصدوا لعلم الكلام.

١- الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ٢- الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ٣- الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ٤- الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

س٢: عدد أمثلة من المؤلفات التي ألفها أهل العلم في ذم علم الكلام.

١- **ذم الكلام وأهله**؛ لأبي إسماعيل الهروي الأنصاري. ٢- **تحريم النظر في كتب الكلام**؛ لابن قدام المقدسي.

٣- **الغنية عن الكلام وأهله**؛ لأبي سليمان الخطابي. ٤- **صون المنطق والكلام في فني المنطق والكلام**؛ للسيوطي.

س٣: عدد الآثار الواردة عن السلف والأئمة في ذم علم الكلام والتحذير منه

- قال أبو حنيفة: (لعن الله عمرو بن عبيد، فإنه فتح للناس الطريق إلى الكلام فيما لا يعنيهم من الكلام).
- قال عبد الرحمن بن مهدي: (من طلب الكلام فآخر أمره الزندقة).
- كان مالك بن أنس يقول: (الكلام في الدين أكرهه، وكان أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه، نحو الكلام في رأي جهم، والقدؤ، وكل ما أشبه ذلك، ولا أحب إلا فيما تحته عمل، فأما الكلام في دين الله، وفي الله عَزَّوَجَلَّ فالسكوت أحب إلي؛ لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلا ما تحته عمل).
- قال الشافعي: (اعلم أني اطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننته قط، ولأن يبتلى المرء بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير من أن ينظر في الكلام).
- وقال أيضاً: (حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم بالعشائر والقبائل، وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام).
- قال الإمام أحمد بن حنبل: (لا يفلح صاحب كلام أبداً، ولا تكاد ترى أحداً نظر في الكلام إلا وفي قبله دغل).

س٤: عدد أسباب ذم السلف والأئمة لعلم الكلام.

١- لكونه يخالف الشرع، ويخالف الكتاب والسنة، وفيه من الباطل ما يوجب تكذيب بعض ما جاءت به النصوص الصحيحة، وما يؤدي إلى تسلط العدو على أهل الإسلام.

٢- ولأنه دهليز الزندقة فإنهم يبنون أمرهم على كلام مجمل ويروج على من لم يعرف حقيقته.

٣- ولأنه باطل من جهة العقل كما قال بعض السلف: (العلم بالكلام جهل).

٤- ولأنه مولد من علم الحكماء الدهرية.

٥- ولاشتماله على معان باطلة مخالفة للنصوص الصحيحة ومخالفة للعقل الصريح.

س٥: هل ذم السلف لعلم الكلام منصب فقط على ذم كلام القدرية؟

- لا، بل إن الشافعي أنكر كلام الجهمية كلام حفص الفرد وأمثاله، وكذلك الإمام أحمد خصومه من أهل الكلام هم الجهمية الذين ناظروه في القرآن مثل أبي عيسى برغوث، ولم يكونوا قدرية.

س٦: ما الذي يعني إبطال علم الكلام والتحذير منه والنهي عن الاشتغال بتعلمه؟

- ضرورة التحذير من عقائد المتكلمين من الجهمية والمعتزلة والأشعرية والماتريدية وغيرهم، فإن أصولهم قائمة على هذا العلم.

س٧: ما الذي يدل على فساد علم الكلام؟

- ومما يدل على فساد هذا العلم أن من أهم أصوله وأساسها دليل الأعراض وحدوث الأجسام، وهو دليل أثبتوا به الصانع وحدوث العالم، فإنهم قالوا:

- لا يمكن إثبات الصانع إلا بإثبات حدوث العالم.
- ولا يمكن إثبات حدوث العالم إلا بإثبات حدوث الأجسام.
- والطريق إلى إثبات حدوث الأجسام هو: أنها لا تخلو من الأعراض، فمنعهم من احتج بالحركة والسكون فقط، ومنهم من احتج بالأكوان التي هي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون، ومنهم من احتج بالأعراض مطلقاً.
- والأعراض حادثة.
- وما قامت به الحوادث فهو حادث، أو ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث لامتناع حوادث لا أول لها.
- الأجسام حادثة؛ لقيام الحوادث بها.
- إذا ثبت أن الأجسام حادثة لقيام الحوادث بها، فالحادث لابد له من محدث.
- بسبب هذا الدليل نفوا الصفات والأفعال، وعلو الله وكلامه ونفوا رؤيته يوم القيامة.
- وبسببه قالوا: إن الله في كل مكان أو لا في مكان.
- وبسببه قالوا بخلق القرآن، وبفناء الجنة والنار، وقال العلاف بفناء حركات أهل الجنة.
- وهذه الطريقة هي أساس الكلام الذي اشتهر ذم السلف والأئمة له، والذامون له نوعان:
  - منهم: من يذمها لأنه بدعة في الإسلام، فإن النبي ﷺ والصحابة لم يدعو الناس إليها، وليس الإيمان موقوفاً عليها.
    - وهذه طريقة أبي الحسن الأشعري والغزالي والبيهقي وغيرهم.
  - ومنهم: من ذمها لأنها باطلة في نفسها، متناقضة، مشتملة على مقدمات باطلة لا تحصل المقصود بل تنقضه.
    - وهذا قول أئمة السلف كابن المبارك، والشافعي، وأحمد بن حنبل ومالك وغير هؤلاء.

(٥) منهج المتكلمين في العقيدة، ونقده على ضوء عقيدة أهل السنة

س١: إلى ما يعود فساد أقوال المتكلمين في مسائل الاعتقاد من الصفات وغيرها.

– إلى فساد المنهج الذي يسير عليه أهل الكلام، فإن فساد المنهج يؤول لا محالة إلى فساد ما بني عليه من المسائل.

س٢: عدد أهم ما يقوم عليه منهج المتكلمين في العقيدة.

١– تقديس العقل وتعظيمه، وتقديمه على النقل. ٢– أن النصوص لا تفيد اليقين. ٣– التأويل.

٤– إهمال توحيد الألوهية وإغفاله.

س٣: ما الذي يدل على أن منهج المتكلمين قائم على تقديس العقل وتقديمه على النقل؟

– سار على نهج المعتزلة أئمة الأشاعرة والمعتزلة، وظهر ذلك جلياً في أقوالهم:

- يقول أبو الحسين البصري: (أما التوحيد فالمرجع فيه أدلة العقول... ومن رام أن يعرف التوحيد أمكنه ذلك بالاستدلال بأدلته العقلية وليس طريقة الأخبار).
- ويقول القاضي عبد الجبار مقدمة حجية العقل بصراحة ووضوح تام: (اعلم أن الدلالات أربعة: حجية العقل، والكتاب، والسنة، والإجماع، ومعرفة الله لا تنال إلا بالعقل).
- ويقول عبد القاهر البغدادي: (العلوم النظرية على أربعة أقسام: أحدها استدلال بالعقل من جهة القياس والنظر... فأما المعلوم بالنظر والاستدلال من جهة العقول، كالعلم بحدوث العالم وقدم صانعه وتوحيده وصفاته وعدله وحكمته وجواز ورود التكليف منه على عباده وصحة نبوة رسله بالاستدلال علها بمعجزاتهم ونحو ذلك من المعارف العقلية النظرية).
- ويقول أيضاً: (وأخبار الآحاد متى صح إسنادها وكانت متونها غير مستحيلة في العقل كانت موجبة للعمل بها دون العلم).

س٤: ما هو موقف أهل السنة والجماعة تجاه العقل؟

– له منزلة جليلة وقيمة ورفيعة، فمن خلاله تفهم النصوص عموماً ونصوص الصفات واليوم الآخر خصوصاً، وهو مناط التكليف، والتفكر والتدبر، فهم وسط في موقفهم من العقل بين الإفراط والتفريط، فلا يعطلونه ولا يهمشون دوره، ولا يلغون وظيفته، وفي الوقت ذاته لا يقدسونه ولا يجعلونه حاكماً على النصوص، وليس عليه الاعتماد وإليه المرجع، بل هو عندهم تابع للنصوص، يوافقها ولا يعارضها، والنصوص هي مصدر التلقي، ولها الكلمة والسيادة، وإليها الحكم.

س٥: علل: جعل العقل هو مصدر التلقي هو أمر يتعذر الاتفاق عليه؟

– لأن العقول متفاوتة أشد التفاوت، ومتباينة كل التباين.

- **مثال:**

– الجهمية في باب الصفات ترى أن العقل يدل على نفي جميع أسماء الله وصفاته.

– وتأتي المعتزلة وتزعم أن العقل يدل على إثبات الأسماء ونفي الصفات.

– ونجد الأشعرية تزعم أن العقل يدل على مذهبها لا على ما ادعته الجهمية والمعتزلة فتقول: إن العقل دل على إثبات الأسماء وسبع صفات دون غيرها، وتزيد الماتريدية صفة ثامنة على الأشعرية

✖ ويخالف هؤلاء آخرون زاعمين الاعتماد على العقل، فبعقل من نأخذ؟ وإلى عقل من نرجع؟ وبعقل من نحتكم؟

س٦: ما هو أظهر دلائل بطلان الاعتماد على العقل؟

– تفاوت الناس في العقول واختلافهم اختلافاً شديداً واضطرابهم اضطراباً عظيماً

س٧: إلى من نرد ونرجع عند النزاع والاختلاف في حكم ما؟

– إلى الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ﷺ؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[النساء:٥٩].

س٨: علل: إذا قدر تعارض العقل والشرع فإنه يجب تقديم الشرع؟

– لأن العقل مصدق للشرع، ومن لوازم تصديقه قبول خبره، لا سيما فيما يعجز عن إدراكه العقل ولا تبلغه قدرته.

س٩: علل: إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل؟

– لأن الجمع بين المدلولين جمع بين النقيضين، وإبطالهما معاً إبطال للنقيضين.

س١٠: علل: تقديم العقل ممتنع؟

– لأن العقل قد دل على صحة السمع ووجوب قبول ما أخبر به الرسول ﷺ، فلو أبطلنا النقل لكُنَّا قد أبطلنا دلالة العقل.

س١١: هل الأمة تحتاج إلى تشريع جديد؟

– لا؛ لأن الله قد أتم لنبيه ﷺ ولأمته هذا الدين، فلا تحتاج إلى عقل ولا نقل جديد، فقال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[المائدة:٣]، وقد أنكر الله سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على من لم يكتف بالوحي عن غيره فقال: ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ﴾[العنكبوت:٥١].

س١٢: عدد أقسام النصوص.

١- **أخبار المتواترة:** هو ما رواه عدد كثير تحيل العادة تواطؤهم على الكذب من أول الإسناد إلى منتهاه.

- والمتواتر منها كالقرآن الكريم وما كان من السنة بهذه المثابة، فإن دلالته لا تفيد اليقين عندهم، والظنية في الدلالة لافي الثبوت.

٢- **أخبار الآحاد:** هو ما لم يجمع شروط المتواتر.

- وعندهم لا تفيد اليقين من جهة ثبوتها ومن جهة دلالتها من باب أولى.

س١٣: عدد بعض نماذج من أقوال أئمة علم الكلام المصرحة بأن دلالات النصوص لا تفيد اليقين في الأخبار المتواترة.

- قال أبي علي الجبائي: (إن سائر ما ورد به القرآن في التوحيد والعدل ورد مؤيداً لما في العقول، فأما أن يكون دليلاً بنفسه يمكن الاستدلال به ابتداء فمحال).
- يقول الرازي: (الدلائل اللفظية لا تكون قطعية؛ لأنها موقوفة على نقل اللغات، ونقل وجوه النحو والتصريف، وعلى عدم الاشتراك، والمجاز، والتخصيص، والإضمار، وعلى عدم التعارض النقلي والعقلي. وكل واحد من هذه المقدمات مظنونة، والموقوف على المظنون أولى أن يكون مظنوناً. فثبت أن شيئاً من الدلائل اللفظية لا يمكن أن يكون قطعياً).
- يقول أبو المعين النسفي: (والنص المحكم من الكتاب على أن ما ظهر منها بين النقلة فكل ذلك محتمل للتأويل).
- يقول ابن الهمام: (وإن كان متواتراً فلا يتصور أن يكون نصاً لا يحتمل التأويل، بل لابد وأن يكون ظاهراً وحينئذ نقول الاحتمال الذي ينفيه العقل ليس مراداً منه).

س١٤: عدد بعض نماذج من أقوال أئمة علم الكلام بأن أخبار الآحاد لا تفيد العلم واليقين من جهة ثبوتها ومن جهة دلالتها.

- يقول أبو الحسين البصري: (وخبر الواحد ليس بطريق إلى العلم).
- يقول القاضي عبد الجبار في معرض جوابه عن أحاديث الرؤية: (إن جميع ما رووه وذكروه أخبار آحاد، ولا يجوز قبل ذلك فيما طريقه العلم).
- يقول الباقلاني: (فإن قال قائل: فما معنى وصفكم للخبر بأنه خبر واحد؟ قيل له: أما حقيقة هذه الإضافة في اللغة فإنه خبر واحد وأن الراوي له واحد فقط لا اثنان ولا أكثر من ذلك، غير أن الفقهاء والمتكلمين قد تواضعوا على تسمية كل خبر قصر عن إيجاب العلم بأنه خبر واحد، وسواء عندهم رواه الواحد أو الجماعة التي تزيد على الواحد. وهذا الخبر لا يوجب العلم).
- يقول الجويني: (أما الأحاديث التي يتمسكون بها فآحاد لا تفضي إلى العلم، ولو أضربنا عن جميعها لكان سائغاً).

س١٥: عدد الأدلة على بطلان هذه الأقوال الفاسدة، وأن أخبار الآحاد تفيد العلم واليقين.

- يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات:٦]. وفي قراءة (فتثبتوا) فأمر الله بالتبين والتثبت من خبر الفاسق.

- يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧﴾ **[الأنبياء:٧]**، فأمر الله بسؤال أهل العلم مطلقاً، ولم يقل سوا عدد التواتر، فسؤال الواحد وجوابه كافياً ويحصل به العلم، ولو كان خبره لا يفيد العلم لما أمر الله به.
- قال النبي ﷺ عندما بعث معاذ رضي الله عنه إلى اليمن: (...فيكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وفي رواية: أن يوحدوا الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات...). فأمره بأن يبدأ أولاً بالعقيدة، وهو فرد واحد، وهذا دليل قاطع على أن الحجة تقوم بخبر الواحد، وأن العقائد تثبت بخبر الآحاد، وإلا لما اكتفى ﷺ بإرسال الواحد والاثنين مما لا يبلغون حد التواتر.

س١٦: ما الذي أدى تعظيم العقل وتقديسه على النقل بالمتكلمين؟

– أدى بهم إلى سلوك منهج التأويل للتعامل مع النصوص، فإنهم راوا أن ما عندهم من عقليات قطعية تخالف ظواهر النصوص الشرعية فلجأوا إلى تأويلها بشتى التأويلات المصطنعة المتكلفة لتسلم لهم أصولهم.

س١٧: ما حقيقة التأويل عند المتكلمين؟

– حقيقته هو تأويل للنصوص.

س١٨: ما سبب تسمية تحريفهم بالتأويل؟

– تمويها وتزيينا للباطل ليقلبه الناس.

س١٩: عدد معاني التأويل.

– التأويل يراد به **ثلاث معان**:

- **المعنى الأول: أن التأويل هو حقيقة التي يؤول الكلام إليها.**

– هذا هو التأويل في لغة القرآن كما قال تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأعراف:٥٣].

– هذا التأويل هو الذي لا يعلمه إلا الله. فتأويل الصفات هو الحقيقة التي انفرد الله بعلمها، وهو الكيف المجهول، فالاستواء معلوم يعلم معناه وتفسيره ويترجم بلغة أخرى، وأما كيفية ذلك الاستواء، فهو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تعالى.

– وما يؤول الكلام إليه إن كان خبراً فتأويله نفس حقيقة المخبر عنه – وذلك في حق الله: منه ذاته وصفاته التي لا يعلمها غيره، وإن كان طلباً فتأويله امتثال المطلوب.

  - مثال الخبر: قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥ﴾ [الأعراف:٥٣].

○ مثال الطلب: قول عائشة ﵂: كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي» يتأول القرآن؛ أي: يمتثل ما أمره الله به في قوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾[النصر:١-٣].

- **المعنى الثاني: أن التأويل هو تفسير الكلام.**

– وهو توضيحه بذكر معناه المراد به.

– منه قول النبي ﷺ لابن عباس ﵄: ((اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل))، وقول ابن عباس ﵄: ((أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله))، ومنه قول ابن جرير وغيره من المفسرين "تأويل قوله تعالى" أي: تفسيره.

– وهذا هو التأويل في اصطلاح جمهور المفسرين وغيرهم، والتأويل بهذا المعنى معلوم لأهل العلم.

✍ وهذا المعنيان هما المعنيان المعروفان في الكتاب والسنة وكلام السلف.

- **المعنى الثالث: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك، أو: صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى يخالف الظاهر لدليل يقتضيه.**

– هذا الاصطلاح هو اصطلاح كثير من المتأخرين.

– تسمية هذا تأويلاً لم يكن في عرف السلف، وإنما سمي هذا تأويلاً: طائفة من المتأخرين الخائضين في الكلام وأصول الفقه.

– وهذا التأويل في كثير من المواضع أو أكثرها وعامتها من باب: تحريف الكلم عن مواضعه. وهو التأويل الذي اتفق سلف الأمة وأئمتها على ذمه، وصاحوا بأهله من أقطار الأرض، ورموا في آثارهم بالشهب.

– صنف الإمام أحمد كتاباً في الرد على هؤلاء وسماه (الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكّت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله) فعاب عليهم الإمام أحمد أنهم يفسرون القرآن بغير ما هو معناه.

– لفظ (التأويل) في عرف هؤلاء، ليس معناه معنى التأويل في التنزيل، بل ولا في عرف المتقدمين من مفسري القرآن فإن أولئك كان لفظ (التأويل) عندهم بمعنى التفسير، ومثل هذا التأويل يعلمه من يعلم تفسير القرآن.

– ولفظ (التأويل) في التنزيل معناه: الحقيقة التي يؤول إليها الخطاب، وهي نفس الحقائق التي أخبر الله عنها، فتأويل ما أخبر به عن اليوم الآخر هو نفس ما يكون في اليوم الآخر، وتأويل ما أخبر به عن نفسه هو نفسه المقدسة الموصوفة بصفاته العلية.

– وأما التأويل بمعنى صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى المعنى المرجوح، كتأويل من تأول: استوى، بمعنى استولى، ونحوه، فهذا عند السلف والأئمة – باطل لا حقيقة له، بل هو من باب تحريف الكلم عن مواضعه، والإلحاد في أسماء الله وآياته.

– ارجع إلى المذكرة ص ٣٠–٣١ للاستزادة.

س٢٠: ما الذي اهتم به المتكلمون؟

– اهتموا بتوحيد الألوهية، وأتعبوا أنفسهم كثيراً لتقريره وإثباته بالأدلة العقلية، مع كونه أمراً فطرياً، ودلائله ظاهرة بينة.

س٢١: ما حال المتكلمين عند كلامهم في التوحيد؟

– يعرضون كل الإعراض عن ذكر توحيد العبادة، فلا وجود له في تقسيمهم، ولا محل له بين أنواعه.

س٢٢: ما أقسام التوحيد عند المتكلمين؟

– جعلوا التوحيد **ثلاثة أنواع**:

١. واحد في ذاته لا قسيم له. ٢. واحد في صفاته لا شبيه له. ٣. واحد في أفعاله لا شريك له.

س٢٣: بما فسر المتكلمين (لا إله إلا الله)؟ وما الذي يقتضيه تفسيرهم هذا؟

– أنه لا قادر على الاختراع إلا الله.

– ويقتضي أن من أقر بأن الله وحده هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أن لا إله إلا الله وعصم دمه وماله.

س٢٤: بين أهمية وفضل ومكانة توحيد الألوهية الذي حرفه المتكلمون وغفله المشركون.

١– أن الله من أجله خلق الإنس والجن؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[الذاريات:٥٦].

٢– ومن أجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب؛ فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[الأنبياء:٢٥].

٣– ومن أجله وقعت المجادلات الكلامية والمعارك القتالية بين الرسل وأقوامهم المكذبين لهم كما قال تعالى عن قوم نوح: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾[هود:٣٢].

٤– ومن أجله قامت السماوات والأرض.

٥– هو مفتاح الإسلام، وسبيل الفلاح، وطريق السعادة في الدنيا والآخرة.

٦– أنه لا سبيل لدخول الجنة إلا به، ولا محيص عن النار إلا بتحقيقه.

❁ ❁ ❁

(٦) سمات أهل الكلام

س١: عدد أبرز سمات أهل الكلام.

١–الاضطراب والتناقض والافتراق والاختلاف:

- **الجهمية** تدعي أن العقل دل على نفي أسماء الله وصفاته.
- **والمعتزلة** تدعي أن العقل دل على إثبات الأسماء ونفي الصفات.
- **والكلابية** تزعم أن العقل دل على إثبات الصفات الذاتية ونفي الصفات الاختيارية.
- **والأشعرية** تزعم أن العقل دل على إثبات سبع صفات.
- **والماتريدية** تدعي أن العقل دل على إثبات ثماني صفات.

وهكذا يختلفون في مسائل أخرى، كل يخطئ الآخر، وكل يحكم على مخالفه بالضلال، فهم في تناقض وافتراق واختلاف.

٢–التنطع والتشدق:

- خاض المتكلمون في أمور الغيب من الصفات ونحوها بعقولهم، فتنطعوا في دين الله وتشدقوا، وحادوا بالعقل عن وظيفته، وأدى بهم هذا التعمق إلى واحد من أمرين: إما التمثيل أو التعطيل.
- الجهمية والمعتزلة والأشعرية والماتريدية تعمقوا وتكلفوا الكلام في الأجسام والأعراض ونحوها حتى عظم في نفوسهم إثبات الصفات، لما قام في نفوسهم من التشبيه، الذي أدى بهم في نهاية المطاف إلى تعطيل صفات الرب جل وعلا.
- وانظر قول رسول الله ﷺ: «هلك المتنطعون»، والمتنطع: المتعمق في الشيء المتكلف البحث عنه.

٣–التعقيد والتطويل:

- أتعب المتكلمون أنفسهم لإثبات الصانع وحدوث العالم، وأحدثوا أدلة اتسمت بالتعقيد والتطويل، وحجروا على الناس واسعاً، كدليل الإعراض وحدوث الأجسام، وهو مع كونه فاسداً وباطلاً هو أيضاً صعب وطويل.
- هو طريق تتفق عليه فرق المتكلمين: الجهمية، والمعتزلة، والكلابية، والأشعرية، والماتريدية.

٤–الانحراف عن الوسطية والاعتدال:

- عظم المتكلمون العقل وقدسوه، وخرجوا عن حد الاعتدال، ومالوا عن الوسطية إلى الغلو في شأنه؛ فرفعوه فوق منزلته، وأقحموه في غير مجاله:
  - **في باب القدر**: هم قدرية وجبرية؛ فالمعتزلة نفوا القدر، نفوا عموم مشيئة الله وخلقه، وجعلوا العباد شركاء الله في الخلق، والجهمية جبرية سلبوا العبد المشيئة والقدرة والإرادة وتبعهم الأشاعرة.

- **وفي باب الإيمان:** هم بين المرجئة والوعيدية، فالجهمية والأشعرية والماتريدية مرجئة يخرجون العمل والقول من الإيمان، والمعتزلة وعيدية يقدمون نصوص الوعيد ويعرضون عن نصوص الوعد، فمرتكب الكبيرة عندهم في منزلة بين المنزلتين خرج من الإسلام ولم يدخل في الكفر وفي الآخرة مخلد في نار جهنم.
- **وفي باب الصفات:** هم بين التمثيل والتعطيل، فالجهمية والمعتزلة والكلابية والأشعرية والماتريدية عطلوا صفات الله إما تعطيلاً كلياً أو تعطيلاً جزئياً على تفاوت بينهم في ذلك مع اتفاقهم في أصل التعطيل، ويقابلهم المشبهة الذين شبهوا صفات الله بصفات المخلوقين.

٥–الولع في استعمال الألفاظ المجملة المبهمة:

– وهي ألفاظ لم ترد في النصوص، لم يرد نفيها ولا إثباتها؛ كلفظ الجسم والجوهر والعرض وحلول الحوادث والجهة ونحوها، يتوصلون من خلالها إلى نفي ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو أثبته له رسوله ﷺ.

– يعرض المتكلمون عن الألفاظ الشرعية الواردة في النصوص إلى الألفاظ المحدثة البدعية، فيعرضون عن إثبات ما أثبتته النصوص منها العلو والفوقية وإثبات استوائه على عرشه وأنه في السماء؛ لكون ذلك يخالف أصولهم الفاسدة ويزعمون أن إثبات ذلك يلزم منه أنه تعالى في جهة، وما كان في جهة فهو حيز، وما كان في حيز فهو جسم، والأجسام متماثلة، فينفون علو الله فراراً من التشبيه بزعمهم، فتؤدي بهم هذه الألفاظ إلى نفي الصفات التي وردت في النصوص الصحيحة الصريحة.

٦–رد النصوص التي لا توافق عقولهم:

– يتفاوتون في ردها والإعراض عنها ما بين تكذيب بها كما وقع من المعتزلة:

١. رد أبو علي الجبائي ومن وافقه قول النبي ﷺ: «احتج آدم وموسى فقال موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال له آدم: أنت موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك التوراة بيده، أتلومني على أمر قدَّره الله عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فقال النبي ﷺ: فحج آدم موسى، فحج آدم موسى، فحج آدم موسى»؛ لأنه يخالف عقيدتهم الباطلة في باب القدر.

٢. يقول القاضي عبد الجبار راداً لأحاديث الرؤية المتواترة: (ومما يتعلقون به أخبار مروية عن النبي ﷺ، وأكثرها يتضمن الجبر والتشبيه، فيجب القطع على أنه ﷺ لم يقله، وإن قال فإنه قاله حكاية عن قوم، والراوي يحذف الحكاية وينقل الخبر).

– ونجد الأشعرية والماتريدية يردون النصوص بتأويلها أو تفويضها، فيعطلونها عن مدلولها، فنصوص الصفات لا توافق أصولهم ويزعمون أنها توهم التشبيه فيسلكون تجاهها أحد طريقين:

١. **إما التأويل:** فيخرجون النص عما دل عليه بتحريفه، كقولهم بأن المراد بمجيء الله وإتيانه مجيء أمره أو مجيء الملائكة، وأن المراد بنزوله تعالى نزول أمره أو رحمته أو ملائكته، وأن المراد باليدين النعمة أو القدرة، وأن المراد بالوجه الثواب ونحو ذلك.

٢. **وإما التفويض**: فيقولون إن نصوص الصفات لا يعلم معناها إلا الله فيفوضون علم معانيها إليه أو يقولون لا معنى لها، ويزعمون أن الصحابة كانوا مفوضة، وهو منهج فاسد في التعامل مع النصوص، يلزم منه تجهل الرسول ﷺ وازدراء الصحابة وأنهم بمنزلة البله الأميين الذي يقرؤون كلاما لا يفقهون معناه.

س٢: عدد سمات أخرى لأهل الكلام.

١- جهلهم بالكتاب والسنة وآثار الصحابة. ٢- ترك الاعتصام بالكتاب والسنة. ٣- التقليد لأئمتهم وشيوخهم.

٤- ادعاء الإجماع. ٥- الحيرة والشك والتذبذب. ٦- تمكن الشبه الفاسدة من قلوبهم.

٧- اتباع المتشابه من النصوص. ٨- مخالفة العقل مع دعوى اتباعه والرجوع إليه.

(٧) فرق أهل الكلام

س١: عدد أبرز فرق أهل الكلام المنتشرة والمشهورة.

١- الجهمية. ٢- المعتزلة. ٣- الكلابية. ٤- الأشعرية. ٥- الماتريدية.

س٢: هل فرق أهل الكلام محصورة في هذه الفرق المذكورة؟

- لا، فهناك غيرها من فرق أهل الكلام، **منها**:

١- الفرقة النجارية:

- هم أصحاب **الحسين بن محمد النجار**.

- وافق المعتزلة في نفي الصفات من العلم والقدرة والإدارة والحياة والسمع والبصر، وخالف المعتزلة في القدر، فقال: إن أعمال العباد مخلوقة لله وهم فاعلون لها، وأنه لا يكون في ملك الله إلا ما يريد.

٢- الفرقة الضرارية:

- هم أتباع **ضرار بن عمرو**.

- وهو الذي زعم أن معنى (أن الله عالم قادر) أنه ليس بجاهل ولا عاجز، وكذلك كان يقول في سائر صفات الباري، خالف المعتزلة في القدر، فقال إن أعمال العباد مخلوقة لله وأكساب للعباد.

٣- الفرقة الكرامية:

- هم أصحاب **أبي عبد الله محمد بن كرام**.

- وهو ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه، يزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، ويزعمون أن المنافقين يسمون مؤمنين، وسلموا أنهم معذبون في الآخرة، فنازعوا في اسمه لا في حكمه.

٤- الفرقة السالمية:

- هم أتباع **أبي الحسن بن سالم** صاحب سهل بن عبد الله التستري.

- أحدثوا قولاً مبتدعاً في كلام الله تعالى فقالوا: إنه حروف وأصوات أزلية مجتمعة في الأزل لا تتعلق بمشيئته وقدرته، يضاف إليهم أو إلى بعضهم بإثبات العلو ونوع من الحلول.

➢ **وهاك تفصيل هذه الفرق الخمسة:**

الفرقة الأولى: الجهمية

س١: من هم الجهمية؟

– هم أتباع الجهم بن صفوان.

س٢: ما سبب تسمية الجهمية بهذا الاسم؟

– لأنهم يُنسبون إلى الجهم بن صفون أبو محرز السمرقندي، المتكلم الضال، رأس الضلالة، ورأس الجهمية، وأساس البدعة، كان صاحب ذكاء وجدال ومراء.

س٣: ماذا قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الجهم بن صفوان؟

– قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فكان مما بلغنا من أمر الجهم – عدو الله – أنه كان من أهل خرسان من أهل الترمذ، وكان صاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله).

س٤: أين ظهرت الجهمية؟

– ظهرت بدعة الجهم بترمذ.

س٥: من الذي قتل الجهم بن صفوان؟ وأين قُتل؟

– قتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر مُلك بني أمية، وكان قتله بسبب زندقته.

س٦: على من تلقى الجهم بن صفوان مذهبه؟

– أخذ مقالته في نفي الصفات عن **الجعد بن درهم** وهو أول من قال بهذه المقالة، وإنما نسبت المقالة إلى الجهمية؛ لأن الجهم هو من أظهرها ونشرها، لا أنه أول من قال بها. والجعد بن درهم هو مؤدب مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية ولهذا يقال له: مروان الجعدي. قال الذهبي عنه: (هو أول من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلا ولا كلم موسى وأن ذلك لا يجوز على الله) وقال المدائني: (كان زنديقاً، وقد قال له وهب: إني لأظنك من الهالكين، لو لم يخبرنا الله أن له يداً وأن له عيناً ما قلنا ذلك، ثم لم يلبث الجعد أن صلب). وقتله خالد بن عبد الله القسري بواسط، فإنه خطب الناس في يوم عيد الأضحى، وقال: أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح اليوم بالجعد بن درهم، فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكل موسى تكليما، ثم نزل فذبحه، وكان مقتله في أوائل المائة الثانية.

س٧: ما مصدر مقالة الجهمية؟

– مصدرها مأخوذة من المشركين، من فلاسفة الصائبة، والسُّمنية فلاسفة الهند، وأيضاً من اليهود.

س٨: بين مراحل نشأة الفرقة الجهمية.

- **المرحلة الأولى:**

أن الجعد بن درهم شيخ الجهم كان فيما قيل من أهل حران وكان فيهم خلق كثير من الصائبة، وكانت الصائبة إلا قليلاً منهم إذ ذاك على الشرك. وعلماء الصائبة هم الفلاسفة وكان الصائبة كفاراً مشركين يعبدون الكواكب، ولا يثبتون الصفات لله تعالى، والجعد قد تأثر بهذه البيئة التي عاش فيها وهي بيئة مشركة تنكر صفات الله تعالى.

- **المرحلة الثانية:**

لما ناظر الجهم بن صفوان السمنية تأثر بهم والتزم بلوازم فاسدة، وهم فلاسفة الهند، وكانوا مشركين يعبدون الأصنام ويقولون بالتناسخ وبقدم العالم. (اقرأ قصة المناظرة في المذكرة ص٤١).

فالجهم قد تأثر بشبهة هؤلاء المشركين وكانت هذه المناظرة من أسباب ضلاله.

س٩: بين السلسلة المظلمة لفرقة الجهمية.

– أن السلسلة لمقالة التعطيل تبين أن مصادر الجهمية ترجع أيضاً إلى اليهود، فإن مقالة التعطيل:

أخذها الجهم بن صفوان عن الجعد بن درهم > وأخذها الجعد بن درهم عن أبان بن سمعان > وأخذها أبان بن سمعان عن طالوت > وأخذها طالوت عن لبيد بن الأعصم اليهودي.

س١٠: من أين تلقى الجعد بن صفوان مذهبه؟

– تلقى هذا المذهب الخبيث عن رجل يقال له: أبان بن سمعان، وأخذه عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم، عن خاله لبيد بن الأعصم اليهودي، ولبيدٌ هذا هو الذي سمم النبي ﷺ.

س١١: عدد مصادر الجهمية.

١– فلاسفة الصائبة. ٢– السمنية. ٣– اليهود.

س١٢: هل كل من نفى صفات الله يسمى جهمياً؟

– نعم، سواء كان نفيه نفياً كلياً أو جزئياً، فالمعتزلة والأشاعرة والماتريدية يقال لهم جهمية وإن لم يكونوا موافقين تماما الموافقة للجهمية، ولكن لما شاركوا الجهمية في أصل النفي قيل لهم جهمية.

س١٣: عدد درجات الجهمية.

- **الدرجة الأولى: فهم الغلاة** الذي ينفون أسماء الله وصفاته، وهي أشرها.
- **الدرجة الثانية: تجهم المعتزلة** الذين يقرون بأسماء الله الحسنى في الجملة لكن ينفون صفاته.
- **الدرجة الثالثة: الصفاتية المثبتون**، المخالفون للجهمية، لكن فيهم نوع من التجهم، يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة لكن يردون طائفة من صفاته تعالى، ويدخل في هذا القسم: الكلابية، والأشعرية، والماتريدية.

س١٤: عدد أهم عقائد الجهمية على وجه الإجمال.

١- إنكار جميع الأسماء والصفات (التعطيل). ٢- القول بأن العبد مجبورٌ على أفعاله (الجبر).

٣- أن الإيمان هو المعرفة (الإرجاء). ٤- القول بفناء الجنة والنار.

س١٥: عدد أهم عقائد الجهمية على وجه التفصيل مع الرد عليها.

١) إنكار جميع الأسماء والصفات:

- وشبهتهم في ذلك: أن إثبات الصفات يستلزم أو يوهم التشبيه، فهم ظنوا أن إثبات الصفات لله يوهم أنها كصفات المخلوقين، فاعتقدوا التشبيه أولاً ثم لم يبقوا على هذا الاعتقاد بل نفوا صفات الله فراراً من تشبيهه بالمخلوقات.
- احتجوا بمتشابه القرآن بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[الشورى:١١].
- وهؤلاء النفاة عندهم أن إثبات الصفات تشبيه ولهذا يسمون مثبتة الصفات مشبهة.

✍ **والجواب عن قولهم بما يلي:**

١- أن الذي قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ هو الذي قال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[المائدة:٦٤]، وهو الذي قال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[الرحمن:٢٧]، وغيره من الآيات، فالذي نفى عن نفسه التشبيه هو الذي أثبت لنفسه الصفات، وكلام الله تعالى لا يتعارض ولا يناقض بعضه بعضاً، فنثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه، ونقول إن صفاته تعالى ليست كصفات المخلوقين.

٢- أن الاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الحقائق والمسميات، وهذا حتى بين المخلوقين أنفسهم فضلاً عن الخالق والمخلوق.

٣- أنه لو كان إثبات الصفات التي أثبتها الله لنفسه توهم التشبيه للزم من ذلك أن الله تعالى خاطبنا بالتشبيه، والتشبيه معلوم أنه كفر، فيلزم منه أن الله خاطبنا بالكفر، وهذا لازم باطل، وبطلان اللازم يدل على بطلان الملزوم.

٤- أنه لو كان الأمر كما ذكروا لكان القرآن أُنزل إضلالاً للناس ولم ينزل هدى وشفاء؛ لأن القرآن فيه إثبات الصفات، وهذا تشبيه بناءً على زعمهم فيكون القرآن لم ينزل إلا ليضل الناس.

٥- أن هذا القول يلزم منه القدح في الرسول ﷺ؛ لأنه لم يبين لنا أن لا نعتقد ظاهر نصوص الصفات مع كثرتها، فيكون الرسول ﷺ قد مات ولم يبلغ البلاغ المبين، حتى جاء هؤلاء الضالون فبينوا ذلك للناس.

٦- أن السلف قد نصوا على نفي التشبيه وأن إثبات الصفات ليس تشبيهاً. [اقرأ أقوال العلماء ص ٤٥]

٢) القول بأن العبد مجبورٌ على أفعاله:

- زعمت الجهمية أن العبد مجبور على أفعاله وأنه لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا لله وحده، وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على سبيل المجاز.

✍ والرد عليهم بما يلي:

١- الآيات التي تبين أن العباد هم الذين يؤمنون ويكفرون ويطيعون ويعصون هي حجة عليهم فهم الفاعلون لأفعالهم، والأفعال أضيفت إليهم وذلك كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾[البقرة:٢٨].

٢- الآيات التي تثبت المشيئة للعباد، وتعليق أفعالهم عليهم هي أيضاً ردٌ عليهم، فالله أثبت للعباد مشيئة واختيار كقوله تعالى: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩)﴾[التكوير:٢٨-٢٩]. وهذه الآية ردٌ على الجبرية والقدرية.

٣- الآيات الدالة على اعتراف الأنبياء بذنوبهم وإضافتها إلى أنفسهم هي أيضاً ردٌ على الجبرية، فالذنوب وقعت من الخلق لا من الله تعالى، وذلك كقوله تعالى عن آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾[الأعراف:٢٣].

٤- إن منشأ الضلال في باب القدر عند الجبرية والقدرية أيضاً هو: التسوية بين إرادة الله ومحبته، فسوى بينهما الجبرية والقدرية، ثم اختلفوا فقالت الجبرية: الكون كله بقضاء الله وقدره فيكون محبوباً لله، وقالت القدرية: ليست المعاصي محبوبة لله فليست مقدرة بل هي خارجة عن مشيئة الله وخلقه.

٣) أن الإيمان هو المعرفة:

- الأرجاء في اللغة: التأخير.
- سمي المرجئة بهذا الاسم؛ لأنهم يؤخرون العمل عن مسمى الإيمان، فلا يُدخلون الأعمال في الإيمان.
- المرجئة فرق متعددة، والجهمية منها، بل من غلاتها فهم يرون أن الإيمان هو المعرفة في القلب.
- هذا قول الجهم بن صفوان وأبي الحسن الصالحي أحد رؤساء القدرية.

✍ وهو قول باطل لا شك ببطلانه؛ لما يلي:

١- فإن الأدلة الكثيرة قد دلت على أن القول والعمل من الإيمان، قال ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياة شعبة من الإيمان» فلا إله إلا الله قول، وإماطة الأذى عن الطريق والحياء عمل، وكلها من الإيمان.

٢– أنه يلزم من هذا القول إن إبليس مؤمن، فإنه عارف بربه، قال تعالى عنه: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الحجر:٣٦]، ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي ﴾ [الحجر:٣٩]، ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [ص:٨٢].

٣– لازم هذا القول أيضاً: أن فرعون وقومه كانوا مؤمنين، فإنهم كانوا في قلوبهم يؤمنون بالله وبالآيات التي جاء بها موسى، ولكنهم يظهرون خلاف ذلك. قال الله عنهم: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [النمل:١٤].

٤– يلزم منه أيضاً أن أبا طالب كان مؤمنا فإنه قال:

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذار مسبة ... لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

وكل هذه اللوازم هي لوازم باطلة لا شك في ذلك، وبطلان اللازم يدل على بطلان الملزوم.

٤) القول بفناء الجنة والنار:

– الجنة والنار موجودتان الآن، وهما باقيتان لا تفنيان أبداً، ولا تبيدان، وهذا قول جمهور الأئمة من السلف والخلف.

– أما الجهم وأتباعه فقد قالوا بفناء الجنة والنار، وهو قول باطل أنكره عليه عامة أهل السنة، وكفروه به. وهو قد قاله بناء على أصول كلامية فاسدة، بناء على دليل الإعراض وحدوث الأجسام، وقال بناء عليه: بامتناع حوادث لا اول لها، والتزموا كلك بالقول بامتناع حوادث لا آخر لها. وقد خالفهم في الثاني الأشعرية ووافقوهم بالأول.

✍ **وهذا قول باطل؛ لما يلي:**

١– أن هذا القول مبني على دليل حدوث الأجسام، وهو دليل بدعي مخالف لنصوص الكتاب والسنة، لم يعرفه الرسل ولا الصحابة والتابعون.

٢– أن الله عَزَّوَجَلَّ قد ذكر في كتابه آيات كثيرة تدل على بقاء الجنة والنار وعدم فنائهما، من ذلك: قوله تعالى في الجنة: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [ص:٥٤]، وقوله: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد:٣٥]. وقال في النار: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة:٦٨]، وقال أيضاً: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ [فاطر:٣٦].

س١٦: عدد أقسام إرادة الله تعالى.

- **القسم الأول: الإرادة الكونية:**

– وهي بمعنى المشيئة.

– مثالها: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة:٢٥٣]، وقوله: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود:٣٤].

- **القسم الثاني: الإرادة الشرعية:**

– وهي تتضمن المحبة.

– ومثالها: قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾[البقرة:١٨٥]، ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾[النساء:٢٧]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾[النساء:٢٨].

➢ **والفرق بين الإرادتين:**

١– أن الإرادة الكونية لا بد من وقوعها، وأما الشرعية فلا يلزم وقوعها قد تقع وقد لا تقع.

٢– الإرادة الكونية قد يحبها الله ويرضاها وقد لا يحبها، وأما الشرعية فيحبها الله.

س١٧: هل المعاصي مراده لله؟

- أما بالإرادة الشرعية فليست مراده لله؛ لأن الله لا يحبها ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[البقرة:٢٠٥]، ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾[الزمر:٧].
- وأما بالإرادة الكونية فهي مراده لله لأنها واقعة بمشيئته ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[الأنعام:٣٩].

س١٨: عدد آراء وأقوال أخرى للجهم بن صفوان.

١– إنكار العرش. ٢– إنكار الكرسي. ٣– إنكار الصراط. ٤– إنكار الميزان والكرام الكاتبين.

٥– إنكار عذاب القبر. ٦– إنكار منكر ونكير. ٧– إنكار الشفاعة.

س١٩: كيف كانت نهاية الجهم بن صفوان؟

– مع هذه البدع الذي حكيناها عنه كان يعاني الخروج وتعاطي السلاح، وكان يحمل السلام، ويخرج على السلطان، وينصب القتال معه، ورافق سريج بن الحارث في وقائعه، وخرج على نصر بن سيار حتى قتله سلم بن أحوز المازني في آخر أيام المروانية.

س٢٠: بما يُحكم على الجهمية؟

– الجهمية عند السلف والأئمة **كفار**، وقد كُفروا **لعدة أمور**:

١– لقولهم بخلق القرآن، وأن كلام الله مخلوق.

٢– لنفيهم صفات الله، وأنه ليس في العلو وأنه في كل مكان.

٣– لقولهم بفناء الجنة والنار.

٤– لقولهم أن الإيمان هو المعرفة.

٥– لقولهم بأن علم الله حادث. وغير ذلك من أقوالهم الكفرية.

الفرقة الثانية: المعتزلة

س١: ما سبب تسمية المعتزلة بهذا الاسم؟

– لاعتزال شيخهم واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري، واعتزالهم قول المسلمين.

س٢: اذكر قصة سبب اعتزال واصل بن عطاء وتسمية هذه الفرقة بهذا الاسم.

– ذكر الشهرستاني أن رجلاً دخل على الحسن البصري فقال: يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، والبكيرة عندهم كفر يُخرج به عن الملة، فتفكر الحسن في ذلك، وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق، بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر به رأيه في مركب الكبيرة فقال الحسن: اعتزال عنا واصل، فسمَّى هو وأصحابه معتزلة.

س٣: عدد أسماء المعتزلة:

١– القدرية:

– **سموا بذلك:** لنفيهم القدر، فهم لا يثبتون عموم المشيئة والخلق، ويزعمون أن العبد يخلق فعله، فأخرجوا أفعال العباد عن خلق الله. وهم لا يعترفون بهذا الاسم؛ لأن الذم قد ورد به في الحديث في قوله ﷺ: «القدرية مجوس هذه الأمة».

٢– الجهمية:

– **سمو بذلك:** لموافقتهم الجهمية في نفي الصفات، وسبق وأن ذكرنا أن الجهمية درجات، والمعتزلة منهم وهم أهل الدرجة الثانية.

٣– مخانيث الخوارج:

– **سمو بذلك:** لأنهم وافقوا الخوارج في تخليد العصاة في النار وإن كانوا قد خالفوهم في حكم العصاة في الدنيا.

٤– الوعيدية:

– **سمو بذلك:**

١. لقولهم بوجوب إنفاذ الوعيد، وأن صاحب الكبيرة مخلد في النار وليس تحت المشيئة، وأن الله إذا أوعد بعض عباده فلا يجوز أن لا يعذبهم ويخلف وعيده.

٢. ولقولهم بأحكام الوعيد دون أحكام الوعد، أي يغلبون نصوص الوعيد على نصوص الوعد فيخرجون فاعل الكبيرة من الإيمان.

٥–المجوسية (مجوس هذه الأمة):

– متفرع على تسميتهم بالقدرية كما ورد بذلك في الحديث؛ فإن المجوس أثبتوا خالقين اثنين النور والظلمة، وهؤلاء قالوا بأن العباد يخلقون أفعالهم فأثبتوا خالقين مع الله، وهم قد زادوا على المجوس، فإن المجوس قالوا: بخالقين اثنين، وهؤلاء قالوا بخالقين كثيرين لا يحصرون.

س٤: متى نشأت فرقة المعتزلة؟ وعلى يد من نشأت؟

– نشأت المعتزلة في القرن الثاني الهجري بزعامة واصل بن عطاء.

س٥: كيف نشأت فرقة المعتزلة؟

– لما ظهرت فتنة الأزارقة بالبصرة والأهواز واختلف الناس عند ذلك في أصحاب الذنوب خرج واصل بن عطاء عن قول جميع الفرق وزعم أن الفاسق في منزلة بين المنزلتين، وانضم إلى واصل بن عطاء قرينه في الضلالة عمرو بن عبيد، ثم إنهما أظهرا بدعتهما في المنزلة بين المنزلتين وضما إليها دعوة الناس إلى قول القدرية فقال الناس يومئذ لواصل: إنه مع كفره قدري، وجرى المثل بذلك في كل كافر قدري. ثم إن واصلاً وعمراً وافقا الخوارج في تأييد عقاب صاحب الكبيرة في النار وأنه مخلد فيها ولم تجسر المعتزلة على تسميته كافراً، ولا جسرت على قتال أهل فرقة منهم فضلاً عن جمهور مخالفيهم.

س٦: ما مصدر مقالات المعتزلة؟

١– القدرية. ٢– الخوارج. ٣– الجهمية.

ومذهبهم خليط من مذاهب وآراء شتى امتزجت بعضها مع بعض حتى ظهرت المعتزلة في ثوبها المعروف في كتب الفرق والعقائد.

س٧: كم عدد فرق المعتزلة؟

– فرقهم كثيرة بلغت عشرين فرقة، كل فريق منهم يكفر باقي الفرق، وهناك فرقتان من فرق الغلاة في الكفر، وهما: الخابطية والحمارية.

س٨: عدد أبرز زعماء وفرق المعتزلة.

١–واصل بن عطاء (الواصلية):

– شيخ فرقة الواصلية من المعتزلة، وهو أبو حذيفة المخزومي مولاهم، البصري، الغزال، البليغ الأفوه ولد سنة (٨٠هـ) بالمدينة، ومات سنة (١٣١هـ).

– كان يلثغ بالراء غيناً، ولاقتداره على اللغة وتوسعه يتجنب الوقوع في لفظة فيها راء. ويحكى أنه كان يمتحن بأشياء في الراء ويتحيل لها حتى قيل له: اقرأ أو سورة براء فقال على البديهة (عهد من الله ونبيه إلى الله الذين عاهدتم من الفاسقين فسيحوا في البسيطة هلالين هلالين) وكان يجيز القراءة بالمعنى، وهذه جرآءة على كتاب الله العزيز.

٢–عمرو بن عبيد (العمورية):

– إليه تنسب فرقة العمورية من المعتزلة، وهو عمرو بن عبيد بن باب مولى بني تميم، كبير المعتزلة، ومن أولهم.

– أول من تكلم في الاعتزال واصل بن عطاء، فدخل معه عمرو بن عبيد فأعجب به، وزوجه أخته.

٣–أبو الهذيل العلاَّف (الهذلية):

– إليه تنسب فرقة الهذلية من المعتزلة، وهو أبو الهذيل محمد بن الهذيل المعروف بالعلاف، كان مولى لعبد القيس، شيخ الكلام، ورأس الاعتزال ولد في البصرة سنة (١٣٥هـ)، وتوفي سنة (٢٣٥هـ).

– قال بفناء حركات أهل الجنة والنار حتى يصيروا في سكون دائم لا يقدر أحد منهم على حركة، وقال ذلك بناءً على الأصل الفاسد الذي قاله الجهم وهو امتناع حوادث لا أول لها في الماضي، وكذلك امتناع حوادث لا آخر لها في المستقبل، وقال أيضاً بفناء مقدورات الله حتى لا يكون بعد فناء مقدوراته قادراً على شيء، وقوله شر من قول الجهم بفناء الجنة والنار؛ لأن جهماً وإن قال بفنائهما إلا أنه يقول بأن الله قادر بعد فنائهما على أن يخلق أمثالها.

٤–النظام (النظامية):

– إليه تنسب فرقة النظامية من المعتزلة، وهو أبو إسحاق إبراهيم بن يسار، شيخ الجاحظ، ورد أنه سقط من غرفة وهو سكران فمات سنة بضع وعشرين ومائتين.

– قال بالطفرة، والطفرة في اللغة: الوثبة، والنظام زعم أنه قد يجوز أن يكون الجسم الواحد في مكان ثم يصير إلى المكان الثالث ولم يمر بالثاني على جهة الطفرة، وبنى القول بالطفرة على إبطاله الجزء الذي لا يتجزأ وإثبات مالا يتناهى. كلمه أبو الهذيل في هذه المسألة فقال له: لو كان كل جزء من الجسم لا نهاية له لكانت النملة إذا دبت على البقلة لا تنتهي إلى طرفها فقال: إنها تطفر بعضاً وتقطع بعضاً.

٥–أبو هشام الجبائي (البهشمية):

– شيخ البهشمية من المعتزلة، وهو عبد السلام بن شيخ المعتزلة أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي، أخذ عن والده، توفي (٣٢١هـ).

– عرف عنه القول بالأحوال، والحال لغة: كينونة الإنسان، وهو ما كان عليه من خير أو شر، والحال عند أبي هشام: لا هي موجودة ولا معدومة، ولا هي معلومة ولا هي مجهولة، ولا هي قديمة ولا هي حديثة، كالعالمية وهي النسبة بين العالم والمعلوم، وهي كالكليات لها وجود في الأذهان لا في الأعيان. والأحوال أحدث القول بها أبو هاشم، وما كانت المسألة مذكورة قبله أصلاً، واقتدى في ذلك بقول القرامطة الباطنية حيث قالوا: إن الصانع لا معدوم ولا موجود ولا حي ولا ميت.

✍ ممن أثبت الأحوال: الباقلاني، والجويني في أول قوله ثم نفاه، ونفاها جمهور الناس، وأكثر الجهمية والمعتزلة ينفونها وكذلك نفاها أبو الحسن الأشعري.

س٩: عدد أصول المعتزلة على وجه الإجمال.

١– التوحيد. ٢– العدل. ٣– إنفاد الوعيد (الوعد والوعيد). ٤– المنزلة بين المنزلتين.

٥– الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

س١٠: عدد أصول المعتزلة على وجه التفصيل مع الرد عليها.

١) التوحيد:

– معنى التوحيد عندهم يتضمن نفي الصفات.

– شبهتهم في نفي الصفات هي: أن أخص وصف الرب القدم، وإثبات الصفات يستلزم تعدد القدماء، فلو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص الوصف لشاركته في الإلهية، إضافة إلى أن إثبات الصفات عندهم يستلزم التشبيه.

✍ تقدم الرد على شبهة التشبيه، وأما قولهم إن إثبات الصفات يستلزم تعدد القدماء فهذه شبهة باطلة، **وبطلانها يتبين من وجوه:**

١– أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الواحد الأحد، وقد وصف نفسه بصفات كثيرة، ولو كان ذلك يستلزم تعدد القدماء والمشاركة في الإلهية لما وصف نفسه بذلك، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البروج:١٢-١٦].

٢– أن الصفات ليست ذوات بائنة من الموصوف حتى يلزم من ثبوتها التعدد، وإنما هي صفات قائمة بالموصوف، ولابد لكل موجود من صفات، وإنما الذي لا يوصف بالصفات هو المعدوم، وأما الموجود فلا بد له من صفات، وأول هذه الصفات أنه موجود.

٢) العدل:

– يتضمن التكذيب بالقدر.

– والقدر له أربع مراتب: العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق، وهم لا يؤمنون بعموم المشيئة والخلق، ويقولون: إنه يكون في ملك الله ما لا يريد، ومشيئة العبد تغلب مشيئة الله، والعبد هو الخالق لفعله، قالوا: ولو كان الله هو الخالق لفعل العبد من المعاصي مثلاً ثم عذبه على ذلك لكان ذلك ظلماً وجوراً، والله تعال عادلٌ لا يظلم ولا يجوز فأخرجوا بسبب ذلك فعل العبد من خلق الله.

✍ **والرد عليهم من وجوه:**

١– أنهم بهذه المقالة فارقوا الأمة؛ فإن الأمة كلهم يقولون: (لا خالق إلا الله) كما يقولون لا إله إلا الله.

٢– أنهم بهذا القول خالفوا قوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد:١٦] فلو كان لغيره خلق على الحقيقة لبطل تحقيق هذه المطالبة، ولم يكن للإنكار عليهم حقيقة.

٣- أن عموم قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾[الزمر:٦٢] يدخل فيه أفعال العباد لا سيما وأن الله قد نص على أفعال العباد وأنها مخلوق فقال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾[الصافات:٩٦]، ومن عجيب أمرهم أنهم أدخلوا كلام الله تعالى في عموم قول (كل شيء) مع انه صفة من صفات الله، وأخرجوا أفعال العباد من هذا العموم، مع أن (كل) يدخل فيها سائر المخلوقات، وأما ذاته تعالى وصفاته فغير داخلة في هذا العموم.

٤- أن سبب ضلال المعتزلة القدرية وغيرهم في باب القدر هو ظنهم أن ما أراده الله وشاءه فهو يحبه، فظنوا أن المشيئة تستلزم المحبة، وبنوا على ذلك أن الله لا يحب المعاصي والفساد فقالوا: إن الذي يريدها ويشاؤها ويخلقها هو العبد، ونفوا مشيئة الله تعالى وخلقه.

٥- أن الله سبحانه أراد وقوع المعاصي وخلقها سبحانه لحكم عظيمة قد نعلم بعضها ونجهل الكثير منها وهو سبحانه عدلٌ لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون، وهم قد فروا من شيء ووقعوا في شر منه، فروا من وصف الله بالظلم بزعمهم ووقعوا في الشرك في الربوبية حيث جعلوا مع الله شركاء في الخلق.

٣) المنزلة بين المنزلتين:

- معنى ذلك: أن الفاسق عندهم لا يسمى مؤمناً بوجه من الوجوه كما لا يسمى كافراً، فنزلوه بين منزلتين.

✍ والرد عليهم بما يلي:

١- أن الله سبحانه قد جعل مرتكب الكبيرة مؤمناً، فالقتل من أعظم الذنوب، ومع ذلك صاحبه لا يخرج من الملة، وقد قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا .... إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ﴾ [الحجرات:١٠]، فسمى الله تعالى الطائفتين المقتتلتين مؤمنين.

٢- ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «من كانت عنده لأخيه مظلمة من عرض أو شيء فليتحلله منه قبل أن لا يكون درهم ولا دينار، إن كان له عمل صالح أُخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فطرحت عليه ثم القي في النار». فثبت أن الظالم يكون له حسنات يستوفي المظلوم منها حقه، فلو كان خارجاً من الإسلام وفي الآخرة مخلد في النار لبطلت حسناته، ثم إن الرسول ﷺ جعل الظالم أخاً للمظلوم.

٣- أن أصل نزاع الفراق من الخوارج والمعتزلة والمرجئة والجهمية وغيرهم في الإيمان: أنهم جعلوا الإيمان شيئاً واحداً إذا زال بعضه زال جميعه، فلم يقولوا بذهاب بعضه وبقاء بعضه. والنصوص قد دلت على أن المسلم قد ينقص إيمانه حتى لا يبقى إلا مثقال حبة، ولا يلزم من ذلك زوال إيمانه بالكلية، كما قال النبي ﷺ: «يخرج من النار من كان في قلبه مثال حبة من إيمان».

٤- إن إقامة الحدود على الزاني غير المحصن والسارق وشارب الخبر والقاذف يدل على أنه لم يخرج من الإسلام؛ لأنه لو كان يخرج من الإسلام لما اكتفى بإقامة الحدود بل لا بد من قتله لأن المرتد يُقتل.

٤) إنفاذ الوعيد:

– معناه عندهم: أن فساق الملة مخلدون في النار لا يخرجون منها بشفاعة ولا غير ذلك..

– قالوا: إن الله إذا أوعد بعض عبيده وعيداً، فلا يجوز أن لا يعذبهم ويخلف وعيده؛ لأنه لا يخلف الميعاد، فلا يعفو عمن يشاء، ولا يغفر لمن يريد عندهم.

✍ **والرد عليهم بما يلي:**

١– أن الله تعالى جعل المعاصي تحت المشيئة إن شاء الله غفر لأهلها وإن شاء عذبها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[النساء:٤٨]، فما دون الشرك فهو تحت المشيئة.

٢– أن المسلمين وغيرهم اتفقوا على حسن العفو والصفح عن عقوبة الذنب – خلا الشرك – وعلى مدح من لا يتم ما يتوعد به، وتعظيمه ومدحه بالعفو عن فعله.

٣– أنه لا خلاف بين أهل اللغة أن العفو عن الذنب بعد تقدم الوعيد لا يوجب ذم المتوعد ولا جعل خبره كذباً.

٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

– قالوا: علينا أن نأمر غيرنا بما أمرنا به، وأن نُلزمه بما يلزمنا.

– ويتضمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عندهم: جواز الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف.

✍ **والرد عليهم بما يلي:**

١– أن النصوص الكثيرة قد دلت على تحريم الخروج على ولي الأمر وإن جار، ودلت على وجوب طاعته والصبر على جوره، ففي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصي الأمير فقد عصاني»، وقال أيضاً: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإن من فارق الجماعة شبراً فمات ميتة جاهلية»، وغيرها من الأدلة الكثيرة.

٢– أن شق عصا الطاعة والخروج على الأئمة يترتب عليه كثير من المفاسد، من زعزعة الأمن، وقتل الأبرياء، وانتشار الفوضى، وعدم أمن الإنسان على نفسه وماله وعرضه، وقد كان ابن عمر وأنس ﷺ في زمن الحجاج، وكان الحجاج ظالماً، ومع ذلك لم يخرجا عليه ولا دعوا الناس إلى الخروج عليه، بل كانا يصليان خلفه.

٣– أن التاريخ والواقع قد دلا على أن الخروج لا فائدة منه وأنه يترتب عليه من المفاسد أعظم من فساد بقائه إن كان جائزاً.

س١١: ما موقف المعتزلة تجاه العقل؟

– يقدسه المعتزلة ويعظمونه، ويدمونه على العقل، فهو المصدر، وله السيادة، وهو الحاكم على النصوص، والنقل تابع للعقل، وما خالف العقل فإنه لا يقبل ولا يؤخذ به، يرد صراحة أو يؤول.

س١٢: بين منهج المعتزلة في الاستدلال.

– منهجهم في الاستدلال هو العقل، ولهذا ردوا عدداً من الأدلة وحرفوا معانيها، فمن هذه الأدلة التي ردوها:

١– حديث احتجاج آدم وموسى مع كونه في الصحيحين؛ لأنه مخالف لعقيدتهم في القدر.

٢– قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[القيامة:٢٢-٢٣] وقدحوا في دلالة السمع، وحرفوا هذه الآية وقالوا: إن المراد بالنظر الانتظار فكأنه قال وجوه يومئذ ناظرة لثواب ربها منتظرة.

٣– قالوا إن المراد بقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾[المطففين:١٥] محجوبون عن ثواب ربهم؛ ليوافق العقل الدال على نفي الرؤية.

➢ يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي: (فاعلم أن الدلالة أربعة: حجة العقل، والكتاب، والسنة، والإجماع، ومعرفة الله تعال لا تنال إلا بحجة العقل)، ثم قال مبيناً السبب في كون معرفة الله لا تنال إلا بحجة العقل: (فلأن ما عداها فرع على معرفة الله تعالى بتوحيده وعدله، فلو استدللنا بشيء منها على الله والحال هذه كنا مستدلين بفرع للشيء على أصله، وذلك لا يجوز).

س١٣: ما مصدر المعتزلة في الاستدلال؟

– مصدرهم هو العقل، والنقل تابع ومقرر له، وليس مستقلاً بالحكم، وليس له السيادة المطلقة، وما خالف العقل من النصوص فإنه لا يُقبل، والعقل مقدم عليه، فترد النصوص وتؤول، وهي وإن كانت متواترة فإن دلالتها ظنية، وإن كانت أخبار آحاد فهي لا تفيد العلم عندهم.

س١٤: ما منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال بالعقل؟

– يخالف أهل السنة هذا المنهج الاستدلالي الفاسد، ويرون تعظيم النصوص وتقديسها، ويرون أن النقل الصحيح لا يخالف العقل الصريح، السالم من الشبهات والشهوات، وأن اعتقاد المعتزلة بوجود التعارض بين النقل والعقل مردّه إلى فساد عقولهم وانحرافها.

س١٥: هل للمعتزلة أثر باقي في زمننا الحاضر؟

– نعم، فلها تأثير شديد على الفرق الأخرى، فهي وإن لم توجد اليوم بهذا الاسم إلا أن أفكارهم وعقائدهم وأصولهم مبثوثة إلى عصرنا الحاضر بين فرق عديدة.

س١٦: عدد أشهر الفرق التي تأثرت بالمعتزلة وتبنت بعض أقوالها وعقائدها.

١– الخوارج. ٢– الرافضة. ٣– الزيدية. ٤– الكلابية. ٥– الأشعرية. ٦– الماتريدية.

س١٧: بين مدى تأثر هذه الفرق الستة بأقوال وعقائد المعتزلة.

١– الخوارج:

– في بداية أمرهم لم يكونوا محسوبين على الفرق الكلامية، إلا أنهم بعد ذلك تأثروا بآرائهم وأصبح لهم أقوال وعقائد موافقة لعقائدهم وأقوالهم، فوافقوا المعتزلة في نفي الصفات والقول بخلق القرآن، والقول بأن صفات الذات هي عين الذات وليست زائدة على ذاته، وفسروا الاستواء على العرش بالملك والقدرة والاستيلاء، ونفوا رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

٢– الرافضة:

– كان متقدميهم – كهشام بن الحكم، والجواليقي، والقمي – مجسمة ممثلة، أما متأخروهم فقد اعتمدوا على كتب المعتزلة ووافقوهم في مسائل الصفات والقدر، وفي نفي الصفات، وفي القول بخلق العبد لفعله واستقلاله بمشيئته. وفي أواخر المائة الثالثة دخل الشيعة في أقوال المعتزلة كابن النوبختي، وبعده المفيد بن النعمان وأتباعه.

– الرافضة أصولهم أربعة: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، وهم في التوحيد والعدل موافقون للمعتزلة.

٣– الزيدية:

– تأثرت بعض فرقهم تأثراً واضحاً، كالصالحية والبترية، فإنهم يرجعون في الأصول إلى رأي المعتزلة، ويعظمون أئمة المعتزلة أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت، والهادوية المعاصرون من الزيدية وافقوا المعتزلة في أصولهم الخمسة.

٤– الأشعرية والماتريدية:

– شاركوا المعتزلة في تعظيم العقل، ووافقوهم في أن ظواهر نصوص الصفات توهم التشبيه، ونفوا كثيراً من الصفات وعطلوا النصوص عن مدلولها موافقة للمعتزلة.

– وافق الأشعرية والماتريدية المعتزلة في نفي علو الله تعالى، وألزم المعتزلة من نفي العلو بنفي الرؤية فقالوا بقول مخالف للعقل: (إن الله يرى لا في جهة) فراراً من إلزام المعتزلة لهم، فأتوا بما يخالف الفطرة والشرع والعقل.

– وافق الأشعرية والماتريدية المعتزلة في القرآن الكريم وصرحوا بأنه لا خلاف بينهم وبين المعتزلة في كون القرآن مخلوقاً وأن الخلاف بينهم يرجع إلى إثبات الكلام النفسي، وتأثروا بهم في التهوين من شأن النصوص فزعموا أن دلالات النصوص ظنية، وأن أخبار الآحاد لا تفيد العلم، وشاركوهم في إثبات دليل الأعراض وحدوث الأجسام، وقرروا من خلاله الأصل الفاسد القائل بأن ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث أو ما قامت به الحوادث فهو حادث، وبنوا عليه نفي صفات الله الاختيارية موافقة للمعتزلة.

٥– الكلابية:

– وهذا الأصل أيضاً قالت به الكلابية موافقة للمعتزلة، وبنوا عليه نفي الصفات الاختيارية، وبنوا على نفي الصفات الاختيارية، وجوب الاستثناء في الإيمان لاعتبار الموافاة.

س١٨: ما هي المدرسة العقلية الحديثة؟

– هي مدرسة تُقدس العقل وتقدمه على النقل.

س١٩: متى ظهرت المدرسة العقلية الحديثة؟

– ظهرت في القرنين الأخيرين: القرن التاسع عشر والقرن العشيرين الميلادي.

س٢٠: كيف ظهرت المدرسة العقلية الحديثة؟

– بعد اتجاه المسلمين نحو الغرب، وبعد تأثر العالم الإسلامي بالوجود الغربي عبر الاستعمار والغزو الفكري بأدواته الثلاث الكبرى التي هي التنصير، والاستشراق، والتغريب.

س٢١: ما الذي تحتويه المدرسة العقلية الحديثة؟

– تحوي مجموعات مختلفة من الاتجاهات، والفرق، والمذاهب والأحزاب من القوميين، والاشتراكيين، والرأسماليين، ومن الإسلاميين، ومن أتباع الفرق، وأساتذة الجامعات، والمفكرين، والمثقفين.

س٢٢: بيّن العلاقة بَين المدرسة العقلية الحديثة والمعتزلة.

١– تعد هذه المدرسة امتداداً للمدرسة العقلية القديمة، مدرسة أهل الكلام، وعلى رأسهم المعتزلة، التي تأثرت كغيرها من الفرق الكلامية بأصول فلاسفة اليونان وبمناهجهم وأفكارهم وقواعدهم.

٢– تتفق المدرسة العقلية الحديثة والقديمة على تعظيم العقل وتقديسه، واتخاذه مصدراً للتلقي، وتقديمه على النصوص.

٣– تتفق المدرستان في التأثر بالفلسفات الأجنبية، فالعقلانيون الأوائل تأثروا بفلاسفة اليونان وغيرهم، والعقلانيون المحدثون تأثروا بالمستشرقين وتتلمذوا على أيديهم.

٤– تدعو المدرستان إلى تفسير النصوص وتأويلها تأويلاً عقلانياً جديداً حسب كل عصر، دون اعتبار فهم السلف، ودون التقيد بأصول وقواعد الدين ومنهج السلف الصالح، بل يهونون من شأن السلف ويلمزونهم ويطعنون فيهم.

٥– تهون المدرستان من شأن النصوص وترد ما لا يوافق عقولهم العفنة، ويتمثل ذلك في إنكارهم لحجية أخبار الآحاد، ورد الأحاديث الصحيحة، كأحاديث القدر والشفاعة، وأحاديث نزول عيسى عليه السلام، والدجال، والمهدي وغير ذلك.

٦– تفوق المدرسة العقلية الحديثة المدرسة القديمة في شعاراتها وإمكانيتها ووسائلها، كالتنوير، والمعاصرة، والتجديد، والتطوير، والحرية الفكرية والثقافية، والتحرير، وغير ذلك.

❁ ❁ ❁